التنمية المستدامة أثناء الحروب في السنة النبوية

د. سلسبيل نصيرة

الجزائر

ملخص

لم تكن الحروب في حياة رسول الله ﷺ حدثا عابرا، بل جسدت محطات مهمة، وأسهمت في إعداد شخصية مسلمة قوية قادرة على تحمل التحديات مستقبلا، وذلك بما سنه رسول الله ﷺ من أحكام رسمت ملامحا عامة، وخطوطا عريضة لتنمية المجتمع المسلم بعد الحروب، تحسن الأوضاع وتضمن استمرار تشييد الحضارة لأجيال كثيرة؛ لذلك جاءت هذه الورقة البحثية لاستخلاص مرتكزات التنمية من أحكام الجهاد في الأحاديث النبوية، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمها: أن التنمية عملية منظمة يلزم الإعداد السابق لها نفسيا وماديا، ولضمان السير المنظم وجب على كل فرد الالتزام بالأدوار واحترام الرتب، مع ضرورة الالتفات إلى تشجيع مبادرات العاملين وحفظ جهودهم.

الكلمات المفتاحية: السنة النبوية- التنمية- المستدامة- الحروب.

Abstract

The wars in the life of the Messenger of Alla **- God's blessings and peace be upon him**- were not a transient event, but embodied important milestones, and contributed to the preparation of a strong Muslim personality capable of withstanding future challenges, through the provisions of the Messenger of Allah **- God's blessings and peace be upon him-** which drew general features and broad outlines for the development of the Muslim community after wars, improving the situation and ensuring the continuation of civilization for many generations; Therefore, this research paper came to extract the pillars of development from the provisions of jihad in the prophetic hadiths, and the research reached a set of results, most importantly: Development is an organized process that requires prior psychological and material preparation, and to ensure orderly progress, everyone must adhere to roles and respect ranks, with the need to pay attention to encouraging the initiatives of workers and preserving their efforts.

Keywords: Sunnah, development, sustainable development, wars.

مقدمة

يمتاز التشريع الإسلامي بالشمولية، إذ يقوم على تشييد بناء متكامل يُؤمّن للإنسان التوازن في جميع جوانب الحياة، ابتداء من تنشئة شخصية إسلامية قوية لدى الفرد بوصفه لبنة أساسية في المجتمع، وصولا إلى تطوير الجوانب الاجتماعية والاقتصادية التي تحكم علاقاته مع محيطه الخارجي.

اهتم الإسلام بالمحافظة على المجتمعات وتطويرها، لأن جمودها يؤدي إلى التلاشي التدريجي، فكل ما لا يتطور إلى الأفضل فسيتراجع إلى الأسوأ. ولأن المجتمع يمر بتقلبات وتعصف به ظروف عصيبة؛ منها حالات الخلاف والمواجهات العسكرية، وما ينجر عنها من اضطرابات في المجالات المختلفة، تؤثر بشكل مباشر في المستوى الشخصي والأسري والمجتمعي.

لذلك على الأمة الإسلامية عموما ومتولي شؤونها خصوصا الحرص على استمرارية الأمة ونمائها لتواكب التطور العالمي تحت كل الظروف، مع المحافظة على الشخصية الإسلامية المميزة؛ فالتطور لا ينافي الثبات على القيم والمبادئ.

ولتوفير النقلة النوعية في المستويات المعيشية مع المحافظة على الهوية الإسلامية يجب أن تكون ركيزتنا الأولى التي نستمد منها خططنا وسبل التقدم، مستمدة من مصادرنا التشريعية التي من أبرزها القرآن الكريم والسنة النبوية، فنستشف منها خطوات رسم خطط تنموية مستدامة، تحقق الأهداف الدنيوية المرجوة التي لا تخالف ديننا، وانطلاقا من هذا جاءت إشكالية بحثنا المتمثلة في:

كيف يمكن الاستفادة من الأحكام والتشريعات المتعلقة بالحروب في السنة النبوية في دفع عجلة التنمية؟

1. أهمية البحث:

أ- يعتمد على ثاني مصادر التشريع الإسلامي وهو السنة النبوية.

ب- يلقي الضوء على حالة استثنائية في حياة البشرية، والمتمثلة في حالة الحرب.

ج- يعلم كيفية الاستفادة من كل الظروف المحيطة للتطور نحو الأفضل.

2. أسباب اختيار البحث:

أ- أسباب ذاتية: من الأسباب الذاتية التي دفعتني لاختيار الموضوع: هي حالة الأمة المسلمة وما تعيشه من حروب مستمرة واضطهاد دائم، مما أثر بشكل سلبي في حركة التنمية فيها، وجعلها دائما من الدول المتخلفة أو القابعة في درجة أفضل من ذلك بقليل، وهي درجة السائرين في طريق النمو.

ب- أسباب موضوعية: من الأسباب الموضوعية أن الموضوع يخدم أهداف المؤتمر، ويعالج محاوره.

3. أهداف البحث:

أ- إبراز مكانة الهدي النبوي في جميع الأوضاع، وبالأخص في حالة الحروب.

ب- التعرف على كيفية الاستفادة من الأحكام النبوية أثناء الحرب في دفع عجلة التنمية.

ج- إسقاط حالة الحرب ومصاعبها على حالة التنمية ومعوقاتها.

د- استشفاء أثر مواقف النبي ﷺ في بناء شخصية تنموية للأفراد.

4. الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي في حدود اطلاعي لم أقف على دراسة علمية لها صلة وثيقة ومباشرة بموضوع ورقتي البحثية، التنمية المستدامة أثناء الحروب في السنة النبوية.

5. منهج البحث:

- **المنهج الاستقرائي:**

وبالضبط الاستقراء الناقص الذي يعتمد على اختيار العيّنات؛ حيث سمح هذا المنهج بجمع عدد من الأحاديث التي موضوعها الأساسي أحكام الحرب ومجرياته.

- **المنهج التحليلي:**

بعد جمع الأحاديث واستقرائها، عملت على تحليل محتوى بعض منها، ورصد السمات المشتركة بين الأحاديث التي كان محورها الحرب، بالإضافة إلى إسقاط أوضاع الحرب على أوضاع التنمية ومقتضياتها في الواقع.

6. خطة البحث:

قُسم البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

احتوت المقدمة على عناصرها الأساسية وفق ما تقتضيه المنهجية العلمية وطبيعة البحث.

المبحث الأول: ملامح التنمية في الأحاديث النبوية المتعلقة بمرحلة قبل الحرب.

المبحث الثاني: ملامح التنمية في الأحاديث النبوية المتعلقة بمرحلة أثناء الحرب.

المبحث الثالث: ملامح التنمية في الأحاديث النبوية المتعلقة بمرحلة ما بعد الحرب.

تمهيد:

قبل البدء في تحليل الأحاديث النبوية التي عنت بالحروب وأحكامه نعرج أولا على تعريف لبعض المصطلحات.

❖ **[حرب]:** نقيض السلم، ورجل محرب: شجاع. وفلان حرب فلان أي يحاربه، ودار الحرب: بلاد المشركين الذين لا صلح بينهم وبين المسلمين، وحربته تحريبا أي حرشته على إنسان فأولع به وبعداوته[1].

أما اصطلاحا فالحرب هي: صراع مسلح عنيف مفتوح ومعلن بين وحدتين سياسيتين ممثلتين في دولتين أو حلفي دول أو بين عصبتين في الدولة الواحدة أو الأمة،

1. ينظر: الخليل الفراهيدي، العين، المحقق/مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ن، (3/213). محمد الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، المحقق/محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي لبنان، ط1، 2001م، (5/16).

ولكل منها مصالح متعارضة مع مصالح الطرف الآخر[1].

❖ **[التنمية المستدامة]:** عملية معقدة واعية على المدى البعيد شاملة ومتكاملة في أبعادها الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، الثقافية، البيئية، والتكنولوجية، ثم تطور مفهومها ليشمل تحسين شروط وجود المجتمعات البشرية مع البقاء في حدود قدرة تحمل أعباء الأنظمة البيئية[2].

إن التنمية في التأصيل الإسلامي تنطلق من الإنسان بوصفه أساس كل عمل تنموي تقوم به المؤسسات والحكومات[3]، لذلك فإن ورقتنا البحثية ستركز على بناء الإنسان وما يتبعه من اتزان على المستوى الاجتماعي، وسنرصد مؤشرات التنمية في الحروب وفق ثلاث مراحل، تفصيلها في المباحث الآتية:

المبحث الأول: ملامح التنمية في الأحاديث النبوية المتعلقة بمرحلة قبل الحرب

إن التنمية ليست وليدة اللحظات الأخيرة ولا نتيجة فجائية لظروف عرضية، وإنما هي استعداد سابق، وإعداد محكم، وتخطيط منضبط. لذلك كان التحضير للتنمية أحد مرجحات نتائجها. وكذلك نتائج الحرب ترتبط بعلاقة طردية مع التجهيزات القبلية، فمتى كان الإعداد بقوة كانت النتائج إلى الفوز أقرب، والعكس صحيح. ولم تخف هذه النقطة المهمة والفيصلية في ساحة المعركة على رسول الله ﷺ ؛ فقد حرص ﷺ على الإعداد الجيد للمجاهدين على المستويين النفسي والمادي.

الإعداد النفسي:

يعد الإعداد النفسي السابق للعاملين على التنمية بمختلف مستوياته من الأمور المفصلية التي يغفل عنها الكثير، فوجود نظام فعال ومتوازن للتجهيز العمال يؤثر إيجابيا -بلا ريب- في المردود الإنتاجي بصفة عامة.

---

1. فتح التريكي، الفلاسفة والحرب، تر: زهير المدنيني، دار الروافر الثقافية ناشرون، لبنان، ط1، 2015م، (20).
2. ينظر: مراد ناصر مجلة تواصل، التنمية المستدامة تحدياتها في الجزائر، مجلة التواصل، عدد26، جوان 2010م، عنابة الجزائر، (133-132).
3. منظمة العمل العربية، التنمية الاجتماعية وعلاقتها بالتنمية البشرية، مجلة العمل العربية، العدد 58، الجزائر، (23).

وفي الحروب فإن الإعداد النفسي الجيد للمجاهد قبل الخروج للحرب من موجبات النصر، فكلما كانت معنوياته مرتفعة كان إقدامه أكبر، وكلما كان هدفه أسمى كان معدل قتاله ببسالة أعلى. ومن الطرق التي استعملها رسول الله ﷺ في إعداد صحابته- رضي الله عنهم- للجهاد، ما يأتي:

1. **تصحيح النية:** حرص النبي ﷺ، على تصحيح نية أصحابه لتكون نيتهم من الجهاد خالصة لله تعالى، فقد أخرج البخاري عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ أَبِي مُوسَى (رضي الله عنه) قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَاتَلَ حَتَّى تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ أَعْلَى، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"[1]. وحكم رسول الله ﷺ أن لمن يجاهد بأجر فإنه ليس له من أجر الجهاد شيء، وشاهده قصة يَعْلَى بْنَ مُنْيَةَ وهو شَيْخٍ كَبِير الْتَمَسْتُ أَجِيرًا يَكْفِيه الجهاد فقال له الأجير: سَمِّ لِي شَيْئًا كَانَ السَّهْمُ أَوْ لَمْ يَكُنْ، فَسَمَّى لَهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ، فَلَمَّا حَضَرَتْ غَنِيمَتُهُ أَرَدْتُ أَنْ أُجْرِيَ لَهُ سَهْمَهُ، فَذَكَرْتُ الدَّنَانِيرَ، فَجِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرْتُ لَهُ أَمْرَهُ، فَقَالَ: "مَا أَجِدُ لَهُ فِي غَزْوَتِهِ هَذِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا دَنَانِيرَهُ الَّتِي سَمَّى"[2].

ومنه فعلى القائمين على التنمية سواء على مستوى التخطيط، أو على مستوى التنفيذ أن تكون أعمالهم خالصة لوجهه الكريم، مبطنين نية إتقان العمل، وتحسين أوضاع المسلمين، وكذا تقوية شوكة المسلمين على المستوى الإقليمي والعالمي، فيتوقد في داخلهم شغف للعمل، وحماس لإدراك الغايات.

---

1. أخرجه البخاري في صحيحه، المحقق/محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 2002م، كتاب الجهاد، بَاب مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا (4/20) حديث رقم (2810)، ومسلم في صحيحه، المحقق/محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، د.ط، كتاب الإمارة، بَابُ مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (3/1512) حديث رقم (1904).
2. أخرجه أبو داود في سننه، المحقق/محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، لبنان، د. ت، كِتَاب الْجِهَادِ،بَابٌ فِي الرَّجُلِ يَغْزُو بِأَجْرِ الْخِدْمَةِ (3/17) حديث رقم (2527)، والحاكم في المستدرك، المحقق/ أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين، مصر، 1997م، كتاب الجهاد (2/123) حديث رقم (2530) كلاهما عن عبد الله بن الديلمي عن يعلى بن منية، وعند الحاكم عبد الله بن أمية. قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه"، وقال الذهبي: "على شرط البخاري ومسلم". ينظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (2/123). وقال الألباني: إسناده صحيح" ينظر: صحيح سنن أبي داود، مكتبة المعارف، السعودية، ط1، 1999م، (2/104).

2. تحفيز العاملين بالمكافآة:

تعد المكافآة المالية اليوم هي الحافز المثير الأول الذي يحرك الأفراد للعمل والإنتاج كمًا وكيفًا. وقد اعتمد رسول الله ﷺ في إعداد المجاهدين قبل الخروج للغزو تعداد الأجور، والتذكير الدائم بفضل الجهاد في سبيل الله فعلى غرار الآيات الكثيرة التي تشجع على الجهاد، فقد ورد في الأحاديث النبوية العديد من الأحاديث التي ترسم للمجاهد الأجر الذي يترتب على إقباله لإعلاء كلمة الله، ومن هذه الأجور:

أ- دخول الجنة:

ما رواه أَبو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ (رضي الله عنه)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ ﷻ: رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، ...الحديث"[1].

ب- نماء العمل بعد الموت:

أي أن أجر الشهيد لا ينقطع باستشهاده بل هو في زيادة متواصلة، ومن ذلك ما رواه فَضَالَة بْن عُبَيْدٍ (رضي الله عنه)، عن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "كُلُّ الْمَيِّتِ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ، فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيُؤَمَّنُ مِنْ فَتَّانِ الْقَبْرِ"[2].

---

1. أخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابُ فَضْلِ الْغَزْوِ فِي الْبَحْرِ (3/7) حديث رقم (2494)، حكم عليه الألباني بالصحة في كتابه صحيح سنن أبي داود، (2/94). والحاكم في المستدرك، كتاب الجهاد (2/83) حديث رقم (2400) كلاهما من حديث أبي أمامة الباهلي (رضي الله عنه). قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وقال الذهبي: "صحيح". ينظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (2/83). وقال الألباني: إسناده صحيح" ينظر: صحيح سنن أبي داود (7/254).
2. أخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابٌ فِي فَضْلِ الرِّبَاطِ (3/9) حديث رقم (2500). حكم عليه الألباني بالصحة في كتابه صحيح سنن أبي داود، (2/95). والحاكم في المستدرك، كتاب الجهاد (2/88) حديث رقم (2417). كلاهما من حديث فضالة بن عبيد. قال الحاكم: "هذا حديث صحيح شرط مسلم ولم يخرجاه"، وقال الذهبي: "على شرط مسلم". ينظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (2/88). وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود، (7/260): "إسناده صحيح". وأخرجه أحمد في مسنده، المحقق/ أحمد محمد شاكر، دار الحديث، مصر، ط1، 1995م (6/20) حديث رقم (24000) من رواية رشدين عن ابن هانئ. قال شعيب الأرنؤوط "حديث صحيح، وهذا الإسناد ضعيف لضعف رشدين".

ج- شفاعة الشهيد:

من الأخبار الصحيحة في أجر الشهيد، انتفاع أهله بشفاعته، فعن الْوَلِيدُ بْنُ رَبَاحٍ الذِّمَارِيُّ، حَدَّثَنِي عَمِّي نِمْرَانُ بْنُ عُتْبَةَ الذِّمَارِيُّ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ وَنَحْنُ أَيْتَامٌ، فَقَالَتْ: أَبْشِرُوا، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُشَفَّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ"[1].

3. تقبل النتائج:

قد تشكل تجارب التنمية السابقة الفاشلة عائقًا خفيًّا في نفوس الأفراد، لأنها تولد إحباطا معنويا، ونظرة سلبية للعمل والتقدم، لذلك فمن الأهمية بناء نفسية القائمين على التنمية.

من أهم الطرق الفعالة في بناء نفسية المقاتل قبل الحرب هو إعداده لتقبل نتائج الحرب أيّا كانت نتائجها مبشرة أو محزنة، لذلك نبه رسول الله ﷺ صحابته إلى إمكانية الخسارة، فقال ﷺ: "مَا مِنْ غَازِيَةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُصِيبُونَ غَنِيمَةً إِلَّا تَعَجَّلُوا ثُلُثَيْ أَجْرِهِمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَيَبْقَى لَهُمُ الثُّلُثُ، فَإِنْ لَمْ يُصِيبُوا غَنِيمَةً تَمَّ لَهُمْ أَجْرُهُمْ"[2]. وعن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: "عَجِبَ رَبُّنَا ﷻ مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَانْهَزَمَ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ، فَرَجَعَ حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أُهَرِيقَ

1. أخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابٌ فِي الشَّهِيدِ يُشَفَّعُ (2/322) حديث رقم (2524)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، المحقق/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 2003م، كتاب الجهاد، باب الشهيد يشفع (9/164) حديث رقم (18997)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، المحقق/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط2، 1993م، ذكر البيان بأن الشهيد في القيامة يشفع في سبعين من أهل بيته (10/517) حديث رقم (4660)، جميعهم عن الْوَلِيد بْن رَبَاحٍ الذِّمَارِيّ، عن عمه نِمْرَان بْن عُتْبَة الذِّمَارِيّ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ. وجميعهم قالوا: الوليد بن رباحٍ، وقال أبو داود: "صَوَابُهُ رَبَاحُ بْنُ الْوَلِيدِ" ينظر: سنن أبي داود (3/15)، قال الألباني: "حديث صحيح، وصححه ابن حبان، وصححه الترمذي من حديث المقدام" ينظر: صحيح سنن أبي داود (7/281).
2. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب بيان قدر ثواب من غزا فغنم، ومن لم يغنم (3/1514) حديث رقم (153).

دَمُهُ"[1].

وعلى القائمين على العملية التنموية الاستعداد لجميع الاحتمالات، فلا يحبطهم فشل إحدى خطط التنمية، ولا تعثر إحدى مساقاتها. ويجب أن يكونوا على جاهزية تامة للتمحور مع الوقائع، وتجاوز التحديات الميدانية. وعليهم أنْ يعلموا أنَّ التنمية رحلة طويلة تحتاج أزمنة مديدة، وتحقيقها إنّما هو مجموع تحقيق أهداف صغرى وثانية، تجتمع لتكون الصورة النهائية للغاية المرجوة من التنمية.

4. تأمين أهل الموظف:

ويقصد به أنْ يكون الموظف مطمئنا على أهله، وفي السنة النبوية كان التأمين على الأهل في الحروب وفق مستويين هما:

أ- تأمين نفسي:

ونقصد به طمأنة المجاهد على الصحة النفسية لأهله إثر ذهابه إلى الحرب، ومن هذا أمر رسول الله ﷺ المحاربين باستئذان الأبوين للجهاد، فإن أذنا عن طيب نفس فلك الجهاد، فإن كان جهادك سيلحق بهما أذى نفسي فلا جهاد لك في غيرهما، وورد عدد من الأحاديث الصحيحة في هذا الموضوع؛ نذكر منها: ما رُوي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رضي الله عنه)، أَنَّ رَجُلًا هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالَ: "هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ؟"، قَالَ: أَبَوَايَ، قَالَ: "أَذِنَا لَكَ؟" قَالَ: "لَا"، قَالَ: "ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَاسْتَأْذِنْهُمَا، فَإِنْ أَذِنَا لَكَ فَجَاهِدْ، وَإِلَّا فَبِرَّهُمَا"[2].

---

1. أخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابٌ فِي الرَّجُلِ يَشْرِي نَفْسَهُ (3/19) حديث رقم (2536)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الجهاد، باب مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تعالى ﴿وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ (9/46) حديث رقم (18388)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، ذكر الإخبار عما يستحب للمرء الاجتهاد في لزوم التهجد في سواد الليل والثبات عند إقامة كلمة الله العليا (6/297) حديث رقم (2557)، وأحمد في مسنده (4/95-96) حديث رقم (3949)، جميعهم من حديث ابن مسعود. صحح إسناده شعيب الأرنؤوط، ينظر: مسند أحمد (هامش) (4/95-96)، وسنن أبي داود (هامش) (4/198).
2. أخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابٌ فِي الرَّجُلِ يَغْزُو، وَأَبَوَاهُ كَارِهَانِ (3/17) حديث رقم (2530). حكم عليه الألباني بالصحة في كتابه صحيح سنن أبي داود (2/105)، وقال الحاكم في المستدرك: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"(4/169).

ب- تأمين مادي:

ليقبل المجاهد على الجهاد دون عناء التفكير في حال أهله من بعده، فينشغل تفكيره عن الجهاد فيؤثر في أدائه في أثناء الحرب، لذلك قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ إِلَّا نُصِبَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا قَدْ خَلَفَكَ فِي أَهْلِكَ، فَخُذْ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شِئْتَ"، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "مَا ظَنُّكُمْ"[1]. فحرمة نساء المجاهدين كحرمة الأمهات، ويدخل في ذلك الإحسان إلى أطفالهم ورعاية شؤونهم، قال ابن رسلان: "فكما يحرم على القاعدين التعرض لأمهاتهم بالريبة من لمس ونظر محرمين، كذلك يحرم التعرض لنساء المجاهدين بالتعرض لريبة وغيرها، وكما يجب عليهم بر أمهاتهم والإحسان إليهن وقضاء حوائجهن التي لا تترتب عليها مفسدة، لكن لا يعطون حكمهن الأمهات في الخلوة بهن، وكذا حكم أولاد المجاهدين في حقوقهم كحكم أولادهم في البر والإحسان إليهم"[2].

ومنه نستنتج: ضرورة توفير الدعم اليومي للعامل في أهله ومن يقوم عليهم، فالعامل المنشغل بالتفكير في توفير أساسيات بيته، لن يكون عاملا بالكفاءة التامة.

إن اطمئنان العامل على أهله نفسيًّا وماديًّا يجعله يرتبط بمؤسسته ارتباطًا مصلحيًّا، يؤدي إلى تفانيه وتفرغه لعمله، فيفجر طاقاته، ويستغل كافة إمكاناته، ويوظف مهاراته لتحقيق التنمية، وتوفير المناخ الدائم لاستدامتها.

الإعداد المادي:

نقصد بالإعداد المادي في الحرب تجهيز العتاد والعدة، وتدريب الجنود ليكونوا ذوي كفاءة عالية في أثناء خوض المعركة، وهذا الأمر من مرجحات الحرب، فمتى كان الاستعداد في أعلى مستوياته كانت مواجهة العدو أكثر قوة وثَباتا، لذلك قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾ [الأنفال: 60]، قال رسول الله ﷺ في تأويلها وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: "أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا

1. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب حرمة نساء المجاهدين، وإثم من خانهم فيهن (3/1508) حديث رقم (139).
2. شهاب الدين ابن رسلان المقدسي، شرح سنن أبي داود، المحقق/ عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، مصر، ط1، 2016م، (11/56).

إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ"[1].

وأمر رسول الله ﷺ في أحد المواضع عدم الاستهانة بالاستعانة بأي أحد، فقد أخرج البخاري عن مصعب بن سعد، قال: رأى سعد (رضي الله عنه)، أن له فضلا على من دونه، فقال النبي ﷺ: "هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ"[2]، وأخرج أبو داود وترجم له: "بَابٌ فِي الِانْتِصَارِ بِرُذُلِ الْخَيْلِ وَالضَّعَفَةِ، أي أمرهم بالتجهز بكل ما أمكنهم، ولو باستخدام رُذل الخيل والضَّعفة"[3].

ونستفيد من الأحاديث النبوية في الإعداد المادي قبل الحرب، أن التنمية معركة تطوير وجب الإعداد الجيد لها، والتجهيز الأمثل لها، ولا يجب أن نستهين بجهد أي كان في دفع عجلة التنمية إلى الأمام.

المبحث الثاني: ملامح التنمية في الأحاديث النبوية المتعلقة بمرحلة أثناء الحرب

يواجه الأفراد والدول خلال الحروب ضغوطا هائلة، تفرز هذه المرحلة الصعبة آليات مرنة لتطوير الإنسان لجعله أكثر مواكبة وصلاحية للقيام على الحركة التنموية، كما تمكنه من مواجهة التحديات التي قد تصادفهم في طريق التنمية.

1. سر استدامة التنمية تعليقها بالله:

إن التعلق بالله سبحانه وتعالى في الدين الإسلامي لا يقتصر على علاقة الفرد بربه فقط بل يتعداه إلى كل معاملاته الدنيوية بشتى أوصافها، فالدين له وزن ثقيل في معادلات التنمية، وله آثار جلية. وقد كنا تحدثنا في المبحث السابق عن أهمية الإعداد النفسي للمجاهد في سبيل الله، وأن أهم ما يتسلح به المقاتل المسلم إيمانه القويم وعقيدته الراسخة بمعية الله ونصرته لهم، فكان من المهم أن يستمر هذا الدعم أثناء الحرب.

---

1. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه (3/1522) حديث رقم (167).
2. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، بَابُ مَنِ اسْتَعَانَ بِالضُّعَفَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي الحَرْبِ (4/36) حديث رقم (2896).
3. أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، بَابٌ فِي الِانْتِصَارِ بِرُذُلِ الْخَيْلِ وَالضَّعَفَةِ (3/32) حديث رقم (2594).

أمر رسول الله ﷺ جيوش المسلمين بالدعاء حيث ورد عن النبي ﷺ أنه كان إذا غزا قال: "اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي وَنَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ"[1].

وهذا إشعار للجنود بمعية الله ونصرته أثناء الحرب فترتفع معنوياتهم وتثبت أقدامهم في المعركة، ويتجدد الأمل في قلوبهم.

إنَّ الهدف الأساسي الذي ترمي التنمية لتحقيقه هو تعمير الأرض وجعلها ملائمة للعيش لأجيال طويلة، وهذا الهدف عينه الذي خلق الله سبحانه وتعالى من أجله الإنسان؛ وهو أن يكون خليفة الله في أرضه بإعمارها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30] ، لذلك فإن التنمية وفق التعاليم الإسلامية ستحقق الهدف المرجو بأقصر الطرق وأيسرها وأمنها.

إن اتحاد الغايات يؤثر في نفس المسلم من وجهين:

ـ إخلاص النية لله في العمل؛ فعلى المسلم أن يعتقد في عمله أنه مُقدم لوجه الله خالصا؛ فلا يعمل لأجل أن يُرائي الناس، ولا من أجل مكافآت مادية فقط، بل يرى أن العمل مسؤوليته التي يجب أن يؤديها على أكمل وجه وأتقنه.

ـ إنَّ تعلق القلوب بالله وإيمانها القوي به، تجعلها تُعْرض عن المناهج والأساليب المحرمة –الربا، الغش، الاحتكار، الاختلاس-، وتدفع لابتكار أساليب أخرى جديدة تتبنى النظرة الإسلامية في التنمية الشاملة.

2. طاعة ولي الأمر في المعروف:

يعد وجود ولي الأمر الذي يرجع إليه ويلتزم بحكمه من مسلمات السياسة الراشدة في حالة السلم، ويزداد الحاجة لولي الأمر أكثر في حالة الحرب، فحالة الفزع التي تتلبس القلوب والترقب الملازم للنفوس، قد يحيك في فكر كل جندي رأي يراه أنسب فيتشتت رأي المسلمين ويتفرق رأيهم، لذاك أوجب رسول الله ﷺ طاعة ولي الأمر في الحرب، ويظهر

1. أخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابُ فِي دعاء المشركين (3/42) حديث رقم (2632)، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى، المحقق/ حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، 2001م، كتاب الجهاد، الدُّعَاءُ عِنْدَ اللِّقَاءِ (8/29) حديث رقم (8576) قال الألباني: "إسناده صحيح على شرط الشيخين، وصححه ابن حبان وأبو عوانة، وحسنه الترمذي"، صحيح سنن أبي داود، الألباني، (7/383).

ذلك في قول رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ"[1]، وفي الحديث أمر صريح بوجوب السمع والطاعة لولي الأمر فيما أحب المسلم ووافق هواه، أو فيما تكرهه نفس المسلم ويشق عليها[2]؛ ولكن النبي ﷺ وضع شرطا مهما وهو أن الطاعة لا تكون على إطلاقها بل في حالة أمره بالمعروف ولا تحل مخالفتُه؛ فإن أمر بمعصية أو بمحرم فطاعته تنتقل من حكم الوجوب إلى حكم المحرم، فتحرم طاعة ولي الأمر إن أمر بمعصية أو منكر، لذلك لام رسول الله ﷺ الصحابة الذين بعثهم في إحدى السرايا فقال: "أَعَجَزْتُمْ إِذْ بَعَثْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ فَلَمْ يَمْضِ لِأَمْرِي، أَنْ تَجْعَلُوا مَكَانَهُ مَنْ يَمْضِي لِأَمْرِي؟"[3]، هو استفهام بغرض الاستنكار، عتب رسول الله ﷺ لزومهم طاعة من ولي أمرهم مع كونه لم يلتزم بأمر رسول الله ﷺ. من الجهل المؤدي إلى الكفر أن يعتقد الناس أن طاعة من وليّ عليهم واجبة في كل شيء؛ فإن انقيادهم لرأيه إقرار منهم لتقديم أمره على أمر الله ورسوله، وهذا عين الكفر. وفي هذه الحالة أرشد النبي ﷺ أنه ينبغي للناس أن يعزلوه ويقيموا آخر مكانه[4]، فإن أطاعوه استحقوا العقاب[5]؛ لقوله ﷺ: "لَوْ دَخَلُوهَا أَوْ دَخَلُوا فِيهَا لَمْ يَزَالُوا فِيهَا" لنفر فروا من ولي أمرهم الذي ولاه عليهم رسول الله ﷺ وأمرهم بالسماع له وطاعته، فلما مضوا أجج نارا وأمرهم أن يقتحموا فيها، فأبى قوم أن يدخلوها وقالوا: إنما فررنا من النار، وأراد قوم أن

---

1. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (9/63) حديث رقم (7144)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية (3/1469) حديث رقم (1839).

2. ينظر: خليل أحمد السهارنفوري، بذل المجهود في حل سنن أبي داود، اعتني به وعلق عليه: تقي الدين الندوي، مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الهند، ط1، 2007م، (9/220). ابن رسلان، شرح سنن أبي داود (11/372).

3. أخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابٌ فِي الطاعة (3/41) حديث رقم (2627)، وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الجهاد (2/114) حديث رقم (2539)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ صَاحِبَ السَّرِيَّةِ إِذَا خَالَفَ الْإِمَامَ فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ كَانَ عَلَى الْقَوْمِ أَنْ يَعْزِلُوهُ وَيُوَلُّوا غَيْرَهُ (11/44) حديث رقم (4740)، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه": قال الذهبي: "على شرط مسلم"، ينظر: المستدرك على الصحيحين (2/125). وقال الألباني: "إسناده حسن، وصححه ابن حبان والحاكم والذهبي". ينظر: صحيح سنن أبي داود (7/377).

4. أبو الحسن السندي، فتح الودود في شرح سنن أبي داود، المحقق/محمد زكي الخولي، مكتبة لينة، مصر، ط1، 2010م، (97-3/95).

5. ينظر: أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المحقق/ محيي الدين ديب ميستو وآخرون، دار ابن كثير، لبنان، ط1، 1996م، (12/90).

يدخلوها، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: "لو دخلوها أو دخلوا فيها لم يزالوا فيها"، عقابا لهم لطاعته في معصية أن يبقوا في النار إلى يوم القيامة[1]، ومثال الأمر بالمعصية: أخذ مال بغير حق أو قتل أو ضرب بغير حق ؛ فلا يطاع في ذلك، ولا ينقذ أمره ، ولو أفضى ذلك إلى ضرب ظهر المأمور وأخذ ماله؛ إذ ليس دم أحدهما وماله، بأولى من الآخر، وكلاهما يحرم شرعًا؛ إذ هما مسلمان، ولا يجوز الإقدام على واحد منهما، لا للآمر، ولا للمأمور[2].

إن ساحة الحرب مظنة لطغيان الانفعالات، واكتساح الجانب العاطفي على الجانب العقلي، لذلك أمر رسول الله ﷺ بتعيين ولي أمر لجمع كلمة المسلمين؛ فإن خُولِف كان ذلك مدخلا لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم[3]. إن أوامر ولي الأمر غالبا ما تكون أكثر رشدا وثباتا من المقاتلين، ومن ثم تحقيق الأهداف الحربية المسطرة دون الحياد عنها، مع ضمان المحافظة على الموارد البشرية والمادية أثناء الحرب، والتي تمثل الوقود والدعامة الأساسية للتنمية بعد الحرب.

إن الانقياد لأوامر المدير رغم المشاعر التي يفيض بها وجدان الموظف، وتزاحم الأفكار داخل عقله، يجعله إنسانا أكثر عقلانية وحكمة، وتربي فيه ضبط النفس، واحترام الأعلى رتبة منه، والوقوف عند الحدود، والتطبيق الصارم للقوانين، وهذا ما سينعكس إيجابا على حياته الاجتماعية الخاصة والعامة، كما سيكون لها الأثر الأكبر في تنظيم الجماعات، والارتقاء بالمجتمع من المستوى الفوضوي الاعتباطي، إلى مجتمع راق في سلوكياته، منضبط في أخلاقه، ومنظم في قراراته.

إنَّ الأداء الجيد للمؤسسات المشاركة في التنمية وجودة الإنتاج، من جودة العلاقات في حياة العمل بين الرئيس والمرؤوس.

3. إتاحة المجال للأفكار (حسن التخطيط وبراعة التنفيذ):

إنَّ التنمية لا تقوم على التخمين، ولا على الإقدام المتهور، ولا على إسقاط تجارب

---

1. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام (9/88) حديث رقم (7257).
2. ينظر: أحمد القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (12/89).
3. ينظر: ابن رسلان، شرح سنن أبي داود (11/372).

سابقة. وكذلك الحروب فلكل حرب ميدانها المستقل وظروفها الخاصة، وأحوالها المغايرة لغيرها من الحروب، لذلك أتاح النبي ﷺ للمسلمين أن يطلقوا العنان لأفكارهم الحربية في ساحة المعركة، وأن يستخدموا كل الأساليب الممكنة للفوز على العدو، والخروج بأقل الأضرار البشرية، ولكسب مغانم كثيرة، ومن حسن التخطيط أثناء الحرب تنويع الأساليب بين مواجهة مباشرة وغير مباشرة:

أ- الجوسسة:

ورد عن النبي ﷺ أنه أرسل بعض الصحابة ليترصدوا العدو وينقلوا أخبارهم للمسلمين؛ جاء في الحديث عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، عن النبي ﷺ قال: "بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشَرَةً عَيْنًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ"[1].

فمن المهام التي قد تسهم في صنع فارق في نتائج الحرب، هي الدراسة السابقة لحركات وسكنات العدو، ورصد مخططاته عن كثب، كما أن المعرفة السابقة بقوة عتاده وجنده ومدى جاهزيتهم، تساعد على رسم الخطط وطرق المواجهة المناسبة التي تعين على الفوز بالحرب بأقل خسائر بشرية ومادية من طرف المسلمين مع تحقيق أكبر المغانم.

ب- الكمائن:

من الأساليب الناجعة في الحروب هي نصب الكمائن، وقد استعملها رسول الله ﷺ في غزواته؛ ومن أشهر الكمائن في السيرة النبوية كانت في غزوة أحد، والخيبة التي لحقت جيش المسلمين لمخالفة أمر رسول الله ﷺ؛ فقد حدث أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يُحَدِّثُ، قَالَ: جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الرُّمَاةِ يَوْمَ أُحُدٍ وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ، وَقَالَ: "إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطِفُنَا الطَّيْرُ، فَلَا تَبْرَحُوا مكانكم هذا حَتَّى أُرْسِلَ لَكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ... الحديث"[2].

---

1. أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ المَغَازِي، باب غزوة خيبر (5/78) حديث رقم (3989).
2. أخرجه البخاري في صحيحه، كِتابُ الجهاد والسير، بَاب مَا يُكْرَهُ مِنْ التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلَافِ فِي الْحَرْبِ وَعُقُوبَةِ مَنْ عَصَى إِمَامَهُ وَقَالَ اللَّه تَعَالَى ﴿وَلَا تَنَزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الانفال: 46] قَالَ قَتَادَةُ الرِّيحُ الْحَرْبُ (4/65) حديث رقم (3039).

فالنبي ﷺ أمر فرقة من جيشه بالتواري في الجبل مختفين عن أعين المشركين ولا يشاركوا في الحرب حتى يؤمرهم، وقال لهم: "احموا ظهورنا، فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا"[1].

وفي الجهة المقابلة؛ فإن العدو أيضا يجتهد لنصب الكمائن للمسلمين؛ لذلك قال أبو رسلان: "ويستحب للأمير أن يتبع مكامن العدو الذي كمنوا فيها"[2].

ج- المكيدة والخداع:

أباح الرسول ﷺ للصحابة المجاهدين في سبيل الله استعمال المكيدة والخداع في الحرب وعدها ﷺ من الأساليب المشروعة في الحرب، فقد ورد عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ غَزْوَةً وَرَّى غَيْرَهَا وَكَانَ يَقُولُ: "الْحَرْبُ خَدْعَةٌ"[3].

وفيه أنه يستحب لأمير الجيش إذا أراد غزوة أن يستعمل كل الطرق المتاحة مثل التورية حتى يخدع الكفار بما يشاهدونه ويعاينونه؛ فأصل الخدع إظهار أمر وإضمار خلافه. وعليه فالمسلمون يأتون بالحيل التي تجعل العدو لا يعرف أي معلومات عن أحوال المسلمين وعتادهم وقوتهم، فلا يتهيأ العدو ولا يستعد للقاء، فيترتب على ذلك ضعفه وهزيمته على يد المسلمين[4].

وقد اتفق العلماء على جواز الخداع في الحرب بجميع الطرق الممكنة التي تضمن الانتصار على العدو، رغم أنَّ فعل الخداع من المحظورات في أوقات السلم، قال الخطّابي: معناه إباحة الخداع في الحرب، وإن كان محظورًا في غيرها من الأمور[5]، وترسم السنة

---

1. السهارنفوري، بذل المجهود في حل سنن أبي داود، اعتني به وعلق عليه: تقي الدين الندوي، ط1، 2007م، (9/277).
2. ابن رسلان، شرح سنن أبي داود (11/461).
3. أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابٌ: الحَرْبُ خَدْعَةٌ (4/64) حديث رقم (3030).
4. ينظر: عبد المحسن العباد، شرح سنن أبي داود، موقع إلكتروني: https://archive.org/details/charh-sonan-abi-daoud-3abbad، تاريخ الدخول: 27-01-2025م، (311/28). ابن رسلان، شرح سنن أبي داود، (11/393).
5. أبو سليمان حمد الخطابي، معالم السنن، المطبعة العلمية، سوريا، ط1، 1932م، (2/665).

النبوية الحدود للخداع في الحرب فلا تشمل نقض عهد أو أمان؛ فإن ذلك مما لا يحل فيه الخداع [1].

د- الإغارة:

من الأساليب التي استعملها النبي ﷺ في غزواته أسلوب الإغارة؛ فقد أَخْبَرَ ابْنُ عَوْنٍ، قَالَ: "كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ فَكَتَبَ إِلَيَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَغَارَ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُّونَ وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَسَبَى ذَرَارِيَّهُمْ وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوَيْرِيَةَ حَدَّثَنِي بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ"[2]، ففي الحديث خبر عن إغارة رسول الله ﷺ على عدوه وهم غافلون ، فكان سببا من أسباب النصر.

وهذه بعض الملامح من السيرة النبوية التي تدل على أن إحكام التخطيط، وإتقان التنفيذ من أسباب تحقيق النصر، ومما يمكن استنباطه من هذا البند في واقع التنمية المستدامة:

- ✓ ضرورة تنويع الطرق التنموية المعتمدة، من أجل تحصيل جميع الأسباب التي تسهم في إنجاح العملية التنموية، وتسرع من تحقيق مخرجاتها الملموسة.

- ✓ التيقن أن لكل بلد ظروفه الخاصة التي تسوده، وسمات شخصية خاصة لشعبه، وأن لتاريخه الطويل ظلالا على واقعه المعاصر، وأن له موارد متنوعة قد لا يمتلكها غيره يمكن أن تسهم في إقلاع تنموي، وعليه تسقط فكرة إسقاط تجارب التنمية في الدول الأخرى أو في المجتمعات المجاورة، فتجارب الآخرين وخبراتهم هي للاستئناس لا للاستخدام الحرفي. والوقوف على هذه الحقيقة يجعل من الفكر التنموي لدى القائمين على التخطيط والتنفيذ أكثر ارتباطا بواقعهم، وأفضل استيعابا لمتغيرات مجتمعهم، وأحسن في توظيف الموارد المتاحة، وهذا هو الركيزة الأساسية في أي عملية تنمية، إذ

---

1. ينظر: ابن رسلان، شرح سنن أبي داود (11/392).
2. أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ العتق، بَابٌ مَنْ مَلَكَ مِنْ الْعَرَبِ رَقِيقًا فَوَهَبَ وَبَاعَ وَجَامَعَ وَفَدَى وَسَبَى الذُّرِّيَّةَ وَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقٗا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٧٥﴾ [النحل: 75] (3/148) حديث رقم (2541)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام من غير تقدم الإعلام بالإغارة (3/1356) حديث رقم (1730).

بتحققها يتحقق الأداء الأمثل الذي يؤدي إلى نتائج ميدانية وأكثر واقعية، لذلك قال عبد المالك بوضياف: "إن العامل الأساسي لنجاح السياسات التنموية هو تحديد شكل وطبيعة المتغيرات الخارجية والتفاعل معها والاستفادة منها"[1].

✓ لكل عملية إصلاح أعداء يتربصون بها شرا، وينتظرون فشلها، ويسعون جاهدين لعرقلتها، فوجب الحذر من هذه الفئة من الناس، ولزم الانتباه لهذه النقطة بوصفها من أهم المعوقات التي يجب محاربتها، وأن يكون المخطط والمنفذ على دراية سابقة لكيفية التعامل مع المشكلات المنجرة عن أعمالهم وكيفية تجاوزها، للمضي قُدُما في طريق التنمية.

✓ التنمية تخلق نوعا من المنافسة الشرسة في مجالات عالمية عديدة، لذلك فإن المخطط للعملية التنموية يجب أن يكون على دراية تامة بالأساليب التي تساعده على التنافس، وبالخدع المشروعة كافة، أو ما يسمى بالثغرات القانونية للبقاء في الساحة العالمية وإدارة جميع الأزمات الخارجية دون المساس بتقدم التنمية الداخلية.

4. تكاتف الجهود وجمعها:

من الحكمة أن يجتمع المجاهدون تحت لواء واحد في حال الحروب وما يرافقها من اضطراب وترقب، لضمان تحقيق النصر، ومستند ذلك أمر رسول الله ﷺ جنود المسلمين بأن لا يتفرقوا، وأن ينزلوا في مكان واحد، فقال: "إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية، إنما ذلكم من الشيطان"، قال الراوي: فلم ينزل بعد ذلك منزلا إلا انضم بعضهم إلى بعض، حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم[2]. وإنما أمروا بالتجمع:

✓ لأن بتفرق أماكنهم تتفرق قلوبكم، وفي الافتراق هلكة والاجتماع نجاة ورحمة،

---

1. ينظر: عبد المالك بوضياف، تنافسية الاقتصاديات العربية ودور التكامل الاقتصادي الاقليمي في التنمية، مجلة تواصل، عدد26، جوان 2010م، عنابة الجزائر (111).
2. أخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابُ مَا يُؤْمَرُ مِنَ انْضِمَام الْعَسْكَرِ وَسَعَتِهِ (3/41) حديث رقم (2628)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الجهاد، النَّهْيُ عَنِ التفرق فِي الشِّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ (6/133) حديث رقم (8805)، وابن حبان في صحيحه، باب المسافر (6/408) حديث رقم (2690) وصحح إسناده شعيب الأرنؤوط، ينظر: سنن أبي داود (هامش) (4/267). قال الألباني: إسناده صحيح، وصححه ابن حبان والحاكم والذهبي". ينظر: صحيح أبي داود (7/378).

وبين رسول الله ﷺ عليهم أن الشيطان هو الذي يدعوهم إلى ذلك ليتخلل بينهم[1].

✓ ولما يخاف من وجود الأعداء وهم متفرقون فيأخذهم على غفلة، وكأن قرب بعضهم سبب لانتفاع بعضهم ببعض، وتعاونهم على ما فيه نفعهم ودفع الضر عنهم[2].

ومما سبق تبرز أهمية تضافر الجهد من أجل تحقيق التنمية، فبتكاتف الجهود تظهر سمة روح الفريق التي تسهم في ربط روح التعاون والأخوة بين أفراد الفريق، مما يجعلها أكثر فاعلية وإنتاجية في ميدان العمل، كما يسد النشاط الجماعي الثغرات التي قد تقع من أحد أفراد الفريق؛ مثل خطأ أو تكاسل وغير ذلك من السلوكيات العمدية وغير العمدية، التي قد تصدر من أحدهم، وهذا الأسلوب في العمل يرفع من الطاقة الإنتاجية الجماعية ويجعل مهامها أكثر سلاسة، ويظهر عليها الإبداع والتجديد.

ومن جهة أخرى يكسر العمل الجماعي في النفوس حب الظهور على حساب الآخرين، وكذا احترام جهود العمل الجماعي؛ فلا ينسب العمل لأحد بعينه دون غيره من أفراد الفريق.

إن العمل ضمن فريق يحتاج إلى معرفة أسس العمل الجماعي وأطره الأخلاقية والمهاراتية، مثل: حسن الإصغاء، الحوار، الإقناع...وهذا ما ينمي الشخصية الذاتية للعامل، ويجعله أكثر تعايشا، ليس فقط مع فريق عمله بل مع المجتمع الخارجي، فهذه المهارات المكتسبة تسمح له بالتكيف مع كل الظروف التي قد تواجهه في حياته الاجتماعية اليومية، فيكون قادرا على تجاوز المشكلات وابتكار الحلول الفعالة.

5. وحشية النفس البشرية عائق في طريق التنمية:

تعد الاضطرابات السلوكية التي تحدث في أثناء عملية التنمية عائقا خطيرا، قد يحيد بها عن المسار الكلي المرسوم، ذلك لأن هذه السلوكيات لا يمكن ضبطها ولا حصرها فهي ممارسات بشرية نتيجة مشاعر خفية داخلية، مثل: الغضب، الانتقام، الطمع ...

---

1. ينظر: ابن رسلان، شرح سنن أبي داود (11/377).
2. محمد بن إسماعيل الكحلاني، التحبير لإيضاح معاني التيسير، المحقق/ محَمَّد صُبْحي أبو مصعب، مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض، المملكة الْعَرَبيَّة السعودية، ط1، 2012م، (4/672).

ومن أبرز المواقف التي تظهر فيها هذه المشاعر هي الحروب؛ فهي ساحة قتال بين خصمين يسعى كل منهما لتحقيق غاياته التي تتعارض مع غايات الخصم، ومن جهة أخرى فإن ساحة المعركة هي ميدان مفتوح للقتل والأسر وغير ذلك من الأمور التي تخضع الطرف الآخر. لذلك فإن الصورة المشكلة سلفًا في أذهان الجنود التي دفعتهم لخوض الحرب، وما يشاهدونه في أثناء احتدام الحرب من مشاهد دموية ضد إخوانهم، قد تنمي في داخلهم شعور الانتقام وإشفاء الغليل في العدو بكل ما أتيح لهم من سبل، وهذا ما قد يخرجه عن إنسانيته، ويغيّب عنه الشيطان في لحظة غضبه حقيقة أنه مجاهد في سبيل الله، وأن الهدف الأول من جهاده أن يكون خالصا لله؛ لذلك وسدا للذرائع، وحفاظا على الجنود المسلمين من الخروج من الإنسانية إلى الوحشية، وحرصا على التزام المسلم بأخلاق الإسلام في جميع حالاته وتحت كل الظروف، ضبط رسول الله ﷺ أنفس الصحابة وقوم سلوكياتهم فنهى عن الآتي:

■ التمثيل: فرُوي عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزوا وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تَغُلُّوا، وَلاَ تُمَثِّلُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا"[1]. وعَنِ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ فَقَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحُثُّنَا عَلَى الصَّدَقَةِ وَيَنْهَانَا عَنِ المُثْلَةِ"[2]. والمثلة: هي تعذيب المقتول بقطع أعضائه وتشويه خلقه قبل أن يقتل أو بعده، بأن يجدع أنفه أو أذنه أو تفقأ عينه، ونحو ذلك[3].

■ الحرق: كما نهى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عن الحرق في قوله: "إِنْ وَجَدْتُمْ فُلَانًا فَاقْتُلُوهُ وَلَا تُحْرِقُوهُ، فإنه لاَ يُعَذِّبُ بالنَّار إلاّ رَبُّ النَّارِ"[4]. وعاتب رسول الله ﷺ أصحابه (رضي الله عنهم)عندما

---

1. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها (3/1357) حديث رقم (1731).
2. أخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابٌ فِي النَّهْيِ عَنِ المُثْلَةِ (3/53) حديث رقم (2667)، وابن حبان في صحيحه، باب المسافر (10/324) حديث رقم (4473). قال شعيب الأرنؤوط إسناده حسن، ينظر: "سنن أبي داود (هامش) (4/301). قال الألباني: حديث صحيح، وصححه ابن الجارود وابن حبان، وقوى إسناده الحافظ ابن حجر". ينظر: صحيح أبي داود (7/419).
3. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، بعناية: محمد شايب شريف، دار ابن حزم، لبنان ط1، 2012م، (2/675).
4. أخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابٌ فِي كَرَاهِيَةِ حَرْقِ الْعَدُوِّ بِالنَّارِ (3/54) حديث رقم (2673). حكم عليه الألباني بالصحة في كتابه صحيح سنن أبي داود (2/145).

رَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا فَقَالَ: "مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟" قُلْنَا: نَحْنُ. قَالَ: "إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ"[1]، قال ابن بطال: ليس النهي عن التحريق بالنار على معنى التحريم، وإنما هو سبيل التواضع لله ﷻ فلا يتشبه بغضبه في تعذيب الخلق[2].

إن القائم على عملية التنمية إنسان تعتريه أهواء النفس البشرية، وتتحكم فيه الانفعالات النفسية، التي من شأنها تعطيل عملية التنمية أو أن تحيد بها عن وجهتها الأساسية، ومن ذلك: الرشوة، تمكين الأقارب من المناصب، استعمال السلطة في الاستحواذ على ما ليس حق، استخدام العمل في تصفية حسابات شخصية.. وإلى غير ذلك من الأمثلة التي تشوه العملية التنموية، لذلك فمن الضروري ترويض النفس على ردع الوحشية الكامنة في داخلها، إما عن طريق التنشئة السليمة الدينية التي تكون فردا متشبعا بقيمه الإسلامية رافضا الانصياع لأهوائه، وهذا يحتاج إلى بعد نظر وإلى دقة في اختيار المناهج التعليمة لتنشئة جيل قادر على تحقيق قفزة تنموية، وفي المقابل يمكن أيضا ردع النفس عن طريق وضع قوانين صارمة مع رقابة مستمرة.

فالتنمية في المجتمع تكون عن طريق خلق ضمير إنساني اجتماعي قائم على القيم السلوكية والأخلاقية التي دعا الإسلام إلى تركيزها في النفوس؛ فهي المنطلق الفعّال للنهوض بالمجتمع المسلم، وتدفعه لتحقيق التنمية الشاملة وفق الأهداف الاجتماعية والاقتصادية التي حددها الإسلام[3].

6. وضوح أهداف التنمية:

إنَّ تحديد أهداف التنمية ليس عملية عشوائية، بل تتم بعد رصد الواقع وجمع الحقائق، واستخلاص البيانات وتحليلها، ودراسة العوائق والتحديات المتوقعة، والتخطيط

---

1. أخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابٌ فِي كَرَاهِيَةِ حَرْقِ الْعَدُوِّ بِالنَّارِ (3/54) حديث رقم (2673)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الجهاد، باب الْمَنْعِ مِنْ إِحْرَاقِ الْمُشْرِكِينَ بِالنَّارِ بَعْدَ الإِسَارِ (9/71) حديث رقم (18526)، وأحمد في مسنده (25/421) حديث رقم (16034). قال شعيب الأرنؤوط حديث صحيح، ينظر: سنن أبي داود (هامش) (4/308). حكم عليه الألباني بالصحة في كتابه صحيح سنن أبي داود (2/145).
2. ابن رسلان، شرح سنن أبي داود (11/487).
3. ينظر: محسن عبد الحميد، الإسلام ودور الانسان في التنمية، مجلة الأمة، العدد 34، 1983م، غزة، (ص46).

الحسن لاستثمار المواد المتوافرة، كل هذا يسهم في وضع أهداف تنموية واضحة، واقعية، قابلة للتنفيذ، وسهلة التقييم والقياس.

من أخلاقيات الحروب الإسلامية تمييز الأهداف العامة والخاصة؛ ونقصد بالأهداف العامة هي تلك الرؤية العامة للحرب ومجرياتها وغاياتها، ومن الأهداف التي صرح بها رسول الله ﷺ في أحاديثه، هذه النظرة الشاملة للحرب تعطي صورة واضحة لعلاقة القائد والجندي، وأهمية التخطيط الجيد، وتصور الإستراتيجيات التي يجب اتباعها. كما أنها تحدد الأهداف الجزئية للحرب، التي من أهمها ما أوجبته السنة النبوية من ضرورة الحفاظ على حياة المدنيين، ولم تُجز للمجاهدين في سبيل الله إيذاءهم أو التعرض لهم؛ فليس كل من هو تابع للعدو دينيا أو جغرافيا أو معيشيا هدفا سائغا في أثناء الحرب، وقد أنكر النبي ﷺ على صحابته قتل النساء والصبيان؛ فعن نَافِع، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، "أَنَّ امْرَأَةً وُجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَقْتُولَةً، فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ"[1].

وورد أن النبي ﷺ غضب جدا عندما رأى امرأة مقتولة، ونهى عن قتل العبيد إذا لم يقاتلوا، فروي عن رَبَاحِ بْنِ رَبِيعٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ فَرَأَى النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ عَلَى شَيْءٍ فَبَعَثَ رَجُلًا، فَقَالَ: "انْظُرْ عَلَامَ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ؟" فَجَاءَ فَقَالَ: عَلَى امْرَأَةٍ قَتِيلٍ. فَقَالَ: "كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِلَ" قَالَ: وَعَلَى الْمُقَدِّمَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَبَعَثَ رَجُلًا. فَقَالَ: "قُلْ لِخَالِدٍ لَا يَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَلَا عَسِيفًا"[2].

ولهذا وجه رسول الله ﷺ أصحابه في ساحة الحرب لتخير الأهداف، وألا يجعلوا حماسهم للحرب سببا لقتل كل من يصادف، محاربا كان أو مدنيا، بل عليهم أن يرجحوا عقولهم في أصعب الأوقات، وأشد الساعات التي قد تمر على مؤمن، فيزن بعقله من يُقتل من غيره. وفي المقابل لا يجعلهم يتغافلون على المتخفين من جند العدو في الزي المدني، وقد نبه رسول الله ﷺ على هذا الأمر؛ فأمر بقتل المرأة المقاتلة والشيخ الفاني الذي

---

1. أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ قَتْلِ النِّسَاءِ فِي الحَرْبِ (4/61) حديث رقم (3014).
2. أخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابٌ فِي قَتْلِ النِّسَاءِ (3/53) حديث رقم (2669)، وابن ماجه في سننه، كِتَابُ الْجِهَادِ، بَابُ الْغَارَةِ، وَالْبَيَاتِ، وَقَتْلِ النِّسَاءِ، وَالصِّبْيَانِ (2/948) حديث رقم (2842). وابن حبان في صحيحه، ذِكْرُ خَبَرٍ ثَانٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ يُقْتَلُونَ إِذَا قَاتَلُوا (11/112) حديث رقم (4791). قال الألباني: وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات"، ينظر: السلسلة الصحيحة (2/200).

يعين برأيه، قال ابن رسلان: أجمع العلماء على العمل بهذا الحديث وتحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا، فإن قاتلوا، فقال جماهير العلماء: يقتلون[1].

ويكمن أثر الأهداف المرسومة بإحكام في التنمية في:

- منع التشتت أثناء السير في طريق التنمية إلى أهداف ثانوية، وتوحد الجهود حول هدف واحد مما يساعد على التحرك بقوة نحوه.

- المساعدة على التعبئة الاجتماعية؛ وذلك بجعل القاعدة الشعبية تتبنى أهداف التنمية وتعمل عليها، فالأهداف الواضحة تقوي نفوس المنتسبين إليها للعمل بإتقان وإخلاص في سبيل تحقيق الأهداف المأمولة في أقرب الآجال والتمتع بثمارها.

- رصد التقدم على مسار التنمية بدقة، ومن ثم تسهيل التدخل السريع عند وقوع أي خلل أو مشكلة تعرقل سير عجلة التنمية.

7. حفظ النفس هدف رئيسي للتنمية:

إنَّ نجاح عملية التنمية منوط بكفاءة المسؤولين في الاستغلال الأمثل والرشيد للموارد البشرية والمحافظة عليها؛ إذْ تعد النفس البشرية المرتكز الرئيسي لأية تنمية على اعتبار أنَّ غاياتها النبيلة الرقي بالبشرية إلى مستويات عليا، وفي الوقت ذاته هي الداعم الأساسي لتحقيق الهدف المنشود، فالإمكانات المادية لا قيمة لها دون العنصر البشري، ومن الفطنة الاستثمار فيها، وبذل الجهد في تطويره.

وفي السيرة النبوية تعد قاعدة (حفظ النفس مقدم على حفظ المال) من القواعد المهمة التي يجب على المجاهد أخذها جيدا بعين الاعتبار في أثناء الحرب، ويتمثل ذلك فيما يأتي:

أ- نهى النبي ﷺ بشدة وحذر بصرامة عن الغلول، إلا أنه أباح للمجاهد الأكل والشرب في أرض العدو إذا خشي على نفسه الهلاك، ومما جاء في هذا الباب عَنِ ابْنِ عُمَرَ

1. ابن رسلان، شرح سنن أبي داود (11/476). ينظر: السهارنفوري، بذل المجهود في حل سنن أبي داود (12/411).

(رضي الله عنه)، قَالَ: "كُنَّا نُصِيبُ فِي مَغَازِينَا العَسَلَ وَالعِنَبَ، فَنَأْكُلُهُ وَلاَ نَرْفَعُهُ"[1]، وعن عبد الله بن مغفل قال: "أصبت جرابا من شحم يوم خيبر قال فالتزمته فقلت: لا أعطي اليوم أحدا من هذا شيئا. قال: فالتفت فإذا رسول الله ﷺ متبسما"[2]. والحديثان إنما دلا على إباحة الطعام في حالة توافره، فإذا عانى الجيش قلة الطعام نهى رسول الله ﷺ عن النهب، ودليله ما ورد عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ النَّاسَ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ وَجَهْدٌ، وَأَصَابُوا غَنَمًا فَانْتَهَبُوهَا، فَإِنَّ قُدُورَنَا لَتَغْلِي إِذْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي عَلَى قَوْسِهِ، فَأَكْفَأَ قُدُورَنَا بِقَوْسِهِ، ثُمَّ جَعَلَ يُرَمِّلُ اللَّحْمَ بِالتُّرَابِ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ النُّهْبَةَ لَيْسَتْ بِأَحَلَّ مِنَ الْمَيْتَةِ" أَوْ "إِنَّ الْمَيْتَةَ لَيْسَتْ بِأَحَلَّ مِنَ النُّهْبَةِ"[3]، ويعضده ما ورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: قُلْتُ: "هَلْ كُنْتُمْ تُخَمِّسُونَ - يَعْنِي الطَّعَامَ - فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟" فَقَالَ: "أَصَبْنَا طَعَامًا يَوْمَ خَيْبَرَ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَجِيءُ فَيَأْخُذُ مِنْهُ مِقْدَارَ مَا يَكْفِيهِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ".[4].

---

1. أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ،بَابُ مَا يُصِيبُ مِنَ الطَّعَامِ فِي أَرْضِ الحَرْبِ (4/95) حديث رقم (3154).
2. أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، باب جواز الأكل من طعام الغنيمة في دار الحرب (3/1393) حديث رقم (1772).
3. أخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابٌ فِي النَّهْيِ عَنِ النُّهْبَى إِذَا كَانَ فِي الطَّعَامِ قِلَّةٌ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ (3/66) حديث رقم (2705)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب السير، باب النَّهْيِ عَنْ نَهْبِ الطَّعَامِ (9/61) حديث رقم (18469)، قال الألباني: "أخرجه أبو داود واسناده صحيح . وله شاهد عن أم حبيبة بنت العرباض قالت: حدثني أبي أن رسول الله ﷺ حرم يوم خيبر كل ذي مخلب من الطير ولحوم الحمر الأهلية والخليسة والمجثمة وأن توطأ السبايا حتى يضعن ما في بطونهن". ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، د. ت، (4/236). وقال شعيب الأرنؤوط "حديث صحيح، وهذا إسناد قوي من أجل عاصم بن كليب - وهو ابن شهاب - وأبيه، فهما صدوقان لا بأس بهما، لكن روي الحديث من وجه آخر عن رافع بن خديج وهو أنصاري، فلعله هو، والله أعلم. أبو الأحوص: هو سلاّم بن سُليم". ينظر: سنن أبي داود تحقيق الأرنؤوط (4/340).
4. أخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابٌ فِي النَّهْيِ عَنِ النُّهْبَى إِذَا كَانَ فِي الطَّعَامِ قِلَّةٌ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ (3/66) حديث رقم (2704)، وحكم عليه الألباني بالصحة في كتابه صحيح سنن أبي داود (2/156). وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب السير، باب النَّهْيِ عَنْ نَهْبِ الطَّعَامِ (9/61) حديث رقم (18469)، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري فقد احتج بمحمد وعبد الله ابني أبي المجالد جميعا ولم يخرجاه" ينظر: المستدرك الطبعة الهندية (2/126) حديث رقم (2578)، قال الحافظ ابن حجر: "أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ الْجَارُودِ، وَالْحَاكِمُ"، ينظر: ابن حجر العسقلاني، بلوغ المرام من أدلة الأحكام، المحقق/سمير بن أمين الزهري، دار الفلق، السعودية، ط7، 2004م، (514).

إنما دل فعل رسول الله ﷺ في الحديثين الأولين من عدم جعل الطعام مما لا خمس فيه؛ لأن به حفظ الأنفس وتقوية الأبدان، دون إلحاق الضرر بالغير. أما في الحديثين الأخيرين فلما كان هلاك الأنفس لما أصابهم من جوع شديد يهدد حياتهم، نهى عن نهب الطعام، وأمر به وقسمه على المجاهدين ﷺ.

ب- ومن حفظ الأنفس نهيه ﷺ عن تمني لقاء العدو؛ عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله، يعني ابن معمر وكان كاتبا له، قال: كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى حين خرج إلى الحرورية، أن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو قال: "أَيُّهَا النَّاسُ، لاَ تَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، وَسَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ" ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ"[1].

أمر رسول الله ﷺ أصحابه بعدم تمني لقاء العدو لأنه قد تكون حالهم عند تمني لقاء العدو غير طيبة، وذلك بأن يحصل منهم ما لا ينبغي من استخفاف بالعدو أو إعجاب بالنفس، مما ينجر عليه عدم الصبر، أو الفرار، أو الخذلان وعدم التوفيق من الله سبحانه وتعالى[2].

وينطوي هذا النهي على حرص على الحفاظ على الأنفس؛ فجاء النهي عن تمني لقاء العدو في حالة الشك في غلبته عليكم، أو يخاف منه استباحة الحريم، ويذهب بالأنفس والأموال[3].

وفي الحديث دلالة على أهمية العنصر البشري، وضرورة الحفاظ عليه، وعدم الزج به إلى مهالك محتومة، فإن الحرب وإن كانت ذات مكاسب عديدة على المستوى الديني والمالي، إلا أن الحفاظ على الأنفس من القتل ضروري؛ خاصة إذا علم أو تأكد عدم قدرتهم على القتال، لأن في ذلك سوقا لهم إلى حتفهم، وعليه فإن الحرب قرار حكيم ينبع عن دراسة لحالة الجنود ومدى جاهزيتهم، وما يتبعه من جاهزية العتاد، ودراسة لأحوال العدو

1. أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابٌ: لاَ تَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ (4/63) حديث رقم (3024).
2. ينظر: ابن رسلان، شرح سنن أبي داود (11/381)، عبد المحسن العباد، شرح سنن أبي داود (311/15).
3. ابن رسلان، شرح سنن أبي داود (11/381).

والظروف الملابسة للحرب المتوقعة، وليست ردود فعل أو قرارات حماسية قد تؤدي إلى نتائج لا يحمد عقباها، خاصة إذا كان هذا النوع من الحروب متكررا، فإنه سيؤثر حتما في نفسية الجنود مما يؤدي إلى انسحابهم المتوالي من صفوف الجهاد، وتحطم نفسيتهم لتكرر الهزائم، وانخفاض عزيمتهم، كما ينجر عنه فقدان الثقة في ولي الأمر وقرارته الاعتباطية.

أشار النبي ﷺ في النصف الثاني من الحديث أنه إذا تحتم لقاؤهم فقد بشر رسول الله ﷺ المجاهد الذي يصير تحت ظلال سيوف الأعداء، فإذا وقع عليه ومات فهو شهيد، والجنة مأواه ومصيره[1]، في حين يرى الخطّابي أن في قول الرسول ﷺ دعوة لإقبال المجاهد وعدم إدباره إلى أن يقع بين يدي غريمه، حيث قال: "معنى ظلال السيوف الدنوّ من القرن حتى يعلوه ظلّ سيفه لا يولّي عنه ولا يفرّ منه، وكلّ شيء دنا منك فقد أظلّك"[2]، إذن العبارة فيها إشادة بالمقاتلين الصابرين الثابتين عند اللقاء تبعا لقوله: (فإذا لقيتموهم فاصبروا) إلى أن يرتقوا شهداء[3]، فإن قيل لما خص السيوف دون غيرها؟ إنما ذلك لأن غالب ما يقاتل به السيوف[4].

ويستنتج من هذا البند مجموعة من الأسس المهمة منها:

✓ يعد الحفاظ على الأنفس البشرية أول وأسمى أهداف التنمية؛ لأنها الوقود لاستمرار التنمية مستقبلا عن طريق حسن تسيير الطاقات البشرية.

✓ أن يتمتع القائد لعملية التنمية بالحكمة والرؤية الاستشرافية المستقبلية لخطوات التنمية، هذه الصفات توفر دوام الثقة المتبادلة بين المتولي لعملية التنمية والمستهدفين منها، مما يضمن عدم أي انتكاسات في الطريق نحو تحقيق التنمية الشاملة المرجوة.

✓ من أكثر المعوقات النفسية لعجلة التنمية هي حماسة البدايات، والتوق إلى تحقيق النتائج في أسرع وقت، دون مراعاة الظروف الواقعية، أو دراسة للتحديات التي

---

1. ينظر: عبد المحسن العباد، شرح سنن أبي داود (311/15). أبو الحسن السندي، فتح الودود في شرح سنن أبي داود (3/98).
2. أبو سليمان حمد الخطابي، معالم السنن (2/267)
3. ينظر: عبد المحسن العباد، شرح سنن أبي داود (311/15).
4. ابن رسلان، شرح سنن أبي داود (11/382).

تقف عقبة أمام التنمية.

✓ ضرورة التشجيع الدائم للقائمين على التنمية وتهيئتهم لتحمل الضغوطات، والتصدي لجميع التحديات بكل شجاعة وبسالة، وأن يعلموا أن التنمية طريق طويل تشوبه الكثير من العوائق، فعليهم التحلي بالبسالة والصمود للوصول بالأمة إلى أرقى حال، وأن يستحضروا في كل محطة أنه نوع من الجهاد الذين يجزون عليه خير الجزاء.

✓ من الحكمة في تسيير مراحل التنمية التكيف مع تغير الأحوال، فلكل مرحلة أحكامها الخاصة، فإن تعميم الخطط في كل مكان وزمان عبث مهلك.

المبحث الثالث: ملامح التنمية في الأحاديث النبوية المتعلقة بمرحلة ما بعد الحرب

راعى التشريع الإسلامي وجود حالة من الانتكاسة بعد الحروب تمس مجالات مختلفة، لذلك فقد شرعت العديد من الأحكام التي تضمن المجتمع ديمومة التقدم بعد الحرب تتمة لمشروعها المتكامل في تحقيق التنمية المستدامة خلال الحروب. ومن بين مقومات التنمية الاجتماعية التي يمكن الاستناد إليها في الانتقال بالمجتمع من مرحلة إلى مرحلة مغايرة، ما يأتي:

1. وجوب الالتزام بالأدوار واحترام الرتب:

إنَّ أول الأسس التي تبنى عليها التنمية الاجتماعية هي الالتزام بالأدوار واحترام الرتب، بحيث يعرف المسؤول ما عليه من مسؤوليات، ويقف المرؤوس عند حدود دوره، فلا يتعالى على المسؤول عليه.

وقد دعمت السنة النبوية الشريفة مبدأ صلاحيات ولي الأمر في الحرب، وأتاحت له مساحة حرة لتقدير الأوضاع وإبداء رأيه بما يراه مناسبا مع أوضاع الحرب، فلكل حرب ظروف مغايرة وأحوال متجددة، ونوازل مستجدة، تستلزم وليا فطنا ذا بأس.

ويظهر هذا المبدأ في تعامل الشريعة الإسلامية مع أحد أهم مخرجات الحروب الإسلامية؛ وهو وقوع أسرى من صفوف العدو في قبضة المسلمين. وقد بيّن التشريع الإسلامي الجانب الإنساني في التعامل مع الأسير العدو، فحفظ لهم حقوقا مادية ومعنوية، وسطر أهدافا واضحة لعملية الأسر، ويترتب وفقها إجراءات التعامل مع الأسير بين عفو ومنٍ، أو فداء أو قتل أو استرقاق.

أ- ويظهر مبدأ احترام الرتب في إتاحة كامل الحرية للإمام في الاختيار بين الإجراءات بما يتناسب مع ما يرى فيه المصلحة من هذه الأمور فيفعله، مع ضرورة احترامه وإنْ أخطأ في تقديره، فيما روى عَوْف بْن مَالِكٍ، قَالَ: قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ حِمْيَرَ رَجُلًا مِنَ الْعَدُوِّ، فَأَرَادَ سَلَبَهُ، فَمَنَعَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَكَانَ وَالِيًا عَلَيْهِمْ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لِخَالِدٍ: "مَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْطِيَهُ سَلَبَهُ؟" قَالَ: اسْتَكْثَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "ادْفَعْهُ إِلَيْهِ"، فَمَرَّ خَالِدٌ بِعَوْفٍ، فَجَرَّ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ أَنْجَزْتُ لَكَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاسْتُغْضِبَ، فَقَالَ: "لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ، لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي أُمَرَائِي؟ إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتُرْعِيَ إِبِلًا، أَوْ غَنَمًا، فَرَعَاهَا، ثُمَّ تَحَيَّنَ سَقْيَهَا، فَأَوْرَدَهَا حَوْضًا، فَشَرَعَتْ فِيهِ فَشَرِبَتْ صَفْوَهُ، وَتَرَكَتْ كَدْرَهُ، فَصَفْوُهُ لَكُمْ، وَكَدْرُهُ عَلَيْهِمْ""[1].

ب- وضع حدود لولي الأمر: الإسلام لم يترك كامل الحرية لولي الأمر ليفعل ما يشاء فيما يشاء بل رسم بعض الحدود ليحد من غلو النفس البشرية ويضبطها بما يحفظ حقوق الآخرين، ويراعي احتياجاتهم النفسية، لتسود روح العدل بين طبقات المجتمع، وتندمج ببعضها وفق ما تقتضيه الأخلاق الإسلامية، والتي من بينها الرحمة وحفظ الحقوق، وهذا من شأنه أن يخلق جوا من الرضى بين الرئيس والمرؤوس لعدم تضارب المصالح.

ومما ورد في هذا السياق أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ حِينَ جَاءَهُ وَفْدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَعِي مَنْ تَرَوْنَ، وَأَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ، فَاخْتَارُوا إِمَّا السَّبْيَ، وَإِمَّا الْمَالَ". فَقَالُوا: نَخْتَارُ سَبْيَنَا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ هَؤُلَاءِ جَاءُوا تَائِبِينَ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِمْ سَبْيَهُمْ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيِّبَ ذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ". فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّا لَا نَدْرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ، فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرَفَاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ". فَرَجَعَ النَّاسُ وَكَلَّمَهُمْ عُرَفَاؤُهُمْ، فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا.[2]

---

1. أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَاب الْجِهَادِ والسير، بَاب استحقاق القاتل سلب القتيل (3/1373) حديث رقم (1753).
2. أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ المَغَازِي، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [التوبة: 25]- إِلَى قَوْلِهِ - ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [البقرة: 173] (5/153) حديث رقم (4318).

وانطلاقا مما سبق يجب أنْ تكون العلاقة في عملية التنمية بين المدير المختار والموظفين مبنية على الاحترام المتبادل للرتب واحترام الأدوار المخولة لكل منهم. ومن مظاهر الاحترام؛ أنْ ينقاد الموظف لتعليمات المسيِّر، وأنْ يعمل على تطبيق إرشاداته احتراما لمركزه واعتبارا لنظرته الشمولية لأهداف التنمية الشاملة، التي يبني وفقها المدير الخطوات العملية التي يكلف بها الموظفين.

فلو فرضنا فتح المجال لتدخل الموظف في الاعتراض على كل قرار يتلقاه من الجهة الأعلى منه، فإن ذلك سيخلق اضطرابا في العمل، وسيجعل الجو العام للعمل مشحونا، يتطور فيما بعد إلى منازعات قد تؤثر سلبيا في سير عملية التنمية أو تأخرها، وفي الجهة المقابلة فإن القرارات التعسفية التي لا تتمشى مع ظروف الموظف وامكانياته، مع عدم السماح له بالتعبير عن رأيه، سيؤدي إلى النتائج نفسها.

لذلك فإنَّ المدير الواعي هو الذي يجعل موظفيه يشعرون بالراحة والرضى أثناء عملهم، فيحفزهم على تقديم الأفضل، ويكون ذلك بالمرونة التي يقدمها المدير بتقمصه لشخصيات مختلفة (صارم، شوري، متساهل) وفق المواقف التي تواجهه في أثناء تسيير شؤون القطاع المسؤول عنه.

2. لا مكان للخونة في عجلة التنمية:

إنَّ التنمية المستدامة هي عملية متكاملة تحتاج إلى تضافر الجهود وتفاني في العمل من أجل تحقيق رؤى مستقبلية تكفل للمجتمع بأكمله نقلة نوعية على الأصعدة كافة، وأية ثغرة في إحدى درجات سلم التنمية قد تؤدي إلى خلل في النتائج المسطرة أو الفشل المحتوم للمشروع كافة؛ لذلك من أهم ما تؤسس عليه التنمية المستدامة اختيار الأفراد الأكفاء الذين يحملون هم الأمة، ويتطلعون لرؤيتها في أفضل حال، ولا يمكن أن يلهيهم عن أهدافهم المنوطة أي أغراض ثانوية أو استمالات خارجية.

ولذلك فقد حرص النبي ﷺ على اختيار الأفراد، واستبعاد كل من لا يتوافق مع روح الخطة المسطرة ولا يتبناها عقديا راسخا في أعماقه، ومما يشهد لذلك ما روته عَائِشَة (رضي الله عنها)، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللّٰه ﷺ قِبَلَ بَدْرٍ، فَلَمَّا كَانَ بِحَرَّةِ الْوَبَرَةِ أَدْرَكَهُ رَجُلٌ قَدْ كَانَ يُذْكَرُ مِنْهُ جُرْأَةٌ وَنَجْدَةٌ، فَفَرِحَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللّٰه ﷺ حِينَ رَأَوْهُ، فَلَمَّا أَدْرَكَهُ قَالَ لِرَسُولِ اللّٰه ﷺ: جِئْتُ لِأَتَّبِعَكَ، وَأُصِيبَ مَعَكَ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللّٰه ﷺ: "تُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ؟" قَالَ: لَا، قَالَ: "فَارْجِعْ، فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ"، قَالَتْ: ثُمَّ مَضَى حَتَّى

إِذَا كُنَّا بِالشَّجَرَةِ أَدْرَكَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، قَالَ: "فَارْجِعْ، فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ"، قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ فَأَدْرَكَهُ بِالْبَيْدَاءِ، فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ: "تُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ؟" قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللّٰه ﷺ: "فَانْطَلِقْ"[1]. التنمية تحتاج إلى رؤى موحدة ومنطلقات مؤسِسة مشتركة، فإن اختلفت في نفوس القائمين عليها اضطربت الرؤية وتشوش الهدف.

ومما يدخل تحت بند حسن انتقاء الأفراد في عجلة التنمية في المجتمعات ألا نتيح المجال للخونة، فإنَّ أمانهم هلاك، والركون إليهم هوان، فالنبي ﷺ أَمَّنَ النَّاسَ في فتح مكة إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ ومنهم ابْنُ أَبِي سَرْحٍ، اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: "أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَآنِي كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ؟" فَقَالُوا: مَا نَدْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا فِي نَفْسِكَ أَلَا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ. قَالَ: "إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ" قَالَ أَبُو دَاوُدَ: "كَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَخَا عُثْمَانَ مِنَ الرَّضَاعَةِ، وَكَانَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ أَخَا عُثْمَانَ لِأُمِّهِ، وَضَرَبَهُ عُثْمَانُ الْحَدَّ إِذْ شَرِبَ الْخَمْرَ"[2].

---

1. أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَاب الْجِهَادِ والسير، بَاب كراهة الاستعانة في الغزو بالكافر (3/1449) حديث رقم (1817).

2. أخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابُ قَتْلِ الْأَسِيرِ وَلَا يُعْرَضُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ (3/59) حديث رقم (2683). والنسائي في السنن الكبرى، كتاب تحريم الدم، باب الْحُكْمُ فِي الْمُرْتَدِّ (3/443) حديث رقم (3516)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب المرتد، باب مَنْ قَالَ فِي الْمُرْتَدِّ يُسْتَتَابُ مَكَانَهُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ (8/204) حديث رقم (17333)، والحاكم في المستدرك - الطبعة الهندية (3/45) حديث رقم (4360) قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، ينظر: المستدرك (3/45). وقال شعيب الأرنؤوط: "إسناده حسن. السُّدي - وهو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة - وأسباط بن نصر وأحمد بن المفضل حديثهم حسن لا يرتقي إلى الصحة". ينظر: سنن أبي داود تحقيق الأرنؤوط (4/319). قال الألباني: "وقال الحاكم : "صحيح على شرط مسلم". و وافقه الذهبي، وهو كما قالا، إلا أن أسباط بن نصر و أحمد بن المفضل قد تكلم فيهما بعض الأئمة من جهة حفظهما، لكن الحديث له شاهد يتقوى به، يرويه نافع أبو غالب عن أنس قال: "غزوت مع النبي ﷺ حنينا فخرج المشركون، فحملوا علينا حتى رأينا خيلنا وراء ظهورنا، وفي القوم رجل يحمل علينا فيدقنا ويحطمنا، فهزمهم الله، وجعل يجاء بهم فيبايعونه على الإسلام، فقال رجل من أصحاب النبي ﷺ : إن علي نذرا إن جاء الله بالرجل الذي كان منذ اليوم يحطمنا لأضربن عنقه، فسكت رسول الله ﷺ، وجيء بالرجل، فلما رأى رسول الله قال : يا رسول الله تبت إلى الله ...الحديث". أخرجه أبو داود (3194) وأحمد (3/151) بسند حسن، فالحديث بهذا الشاهد صحيح إن شاء الله تعالى" . ينظر: السلسلة الصحيحة (4/222).

وإنَّما فعل النبي ﷺ ما فعل مع عبد الله بن أبي سرح لأنه كان من كتاب الوحي، كان يكتب الوحي للرسول ﷺ، ثم إنه ارتد ثم عاد إلى الإسلام، فعامله النبي ﷺ هذه المعاملة لكونه كان من كتاب الوحي ومع ذلك حصل منه ما حصل؛ إذ كان في الأصل أن كتابة الوحي وائتمان النبي ﷺ له على الوحي داعيان لبعده من أنْ يقع في مثل هذا الذي وقع فيه، فمن أجل ذلك عامله النبي ﷺ هذه المعاملة[1].

3. أثر حفظ الجهود بالمجازاة في عملية التنمية:

تقوم مؤسسات التنمية على جهود جماعية؛ أي يشترك فيها جمع من الأفراد من أجل تحقيق هدف ثانوي يضفي لمسة لمشروع التنمية، أو جهود فردية؛ أي أن أحد الأفراد في الكينونة التنموية يقوم بجهد مضاعف من أجل تحقيق هدف ما له قيمة ووزن في عجلة التنمية.

وقد عززت التشريعات الإسلامية في مرحلة ما بعد الحرب مبدأ حفظ الجهود، وذلك عن طريق مكافأة المجاهدين في سبيل الله بعد الحرب وفق ما بذلوه في الحرب من بسالة وشجاعة في القتال، وما جادوا به من أنفس وأموال، ومثال مظاهر حفظ الجهود بعد الحرب في السنة النبوية ما يأتي:

أ- السهم للخيل: كان النبي ﷺ يعمد إلى الغنائم بعد نهاية الحرب ليقسمها على المجاهدين في سبيل الله، فكان يحفظ جهد من شارك بخيله فيجعله له سهما خاصا به، تحفيزا للفارس على جهده، فقد أورد أبو داوود تحت: بَابٌ فِي سُهْمَانِ الْخَيْلِ؛ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَعَلَ لِلْفَرَسِ سَهْمَيْنِ وَلِصَاحِبِهِ سَهْمًا"[2].

ويظهر الحديث أن رسول الله ﷺ، قد أثاب من جاهد بخيله وكافأه مرتين مرة لجهاده بنفسه وأخرى لجهاده بخيله، فمن المناسب أن يكون سهمه أكثر من سهم الراجل لأن مؤن الفارس أكثر، وغناؤه أعظم [3].

---

1. عبد المحسن العباد، شرح سنن أبي داود (18/317).
2. أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ سِهَامِ الفَرَسِ (4/30) حديث رقم (2863).
3. ينظر: ابن رسلان، شرح سنن أبي داود (11/665).

وكذا حفظ رسول الله ﷺ جهد الخيل وفارسها لما يترتب على استخدامها من قوة البلاء في الكر والفر والتمكن من الوصول إلى الأعداء والنكاية بهم، ومن جهة أخرى حفظ جهد مالكها فهي تحتاج إلى خدمة وعلف وغير ذلك[1].

ب- السلب: يعد السلب[2] أيضا أحد مظاهر الجهود التي حفظها رسول الله ﷺ في الحرب. فمن الأحكام المشروعة بعد الحرب لحفظ جهد المحارب الشجاع الباسل الذي قاتل بشراسة في ساحة المعركة، أن يكون ما ظفر به من غريمه له خالصا، فلا يدخل تحت ظل الغنائم التي تقسم، فقد روى أبو قتادة عن النبي ﷺ أنه قال : "مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ". قَالَ أَبو قَتَادَةَ: فَقُمْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ الثَّانِيَةَ: "مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ". قَالَ: فَقُمْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَ: ذَلِكَ الثَّالِثَةَ، فَقُمْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ؟" قَالَ: فَاقْتَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَسَلَبُ ذَلِكَ الْقَتِيلِ عِنْدِي فَأَرْضِهِ مِنْهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: لَاهَا اللَّهِ إِذًا يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أُسْدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ فَيُعْطِيكَ سَلَبَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "صَدَقَ فَأَعْطِهِ إِيَّاهُ"، فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ: "فَأَعْطَانِيهِ فَبِعْتُ الدِّرْعَ فَابْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفًا فِي بَنِي سَلَمَةَ، فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ"[3].

"وهذا يدل على قوة بعض الصحابة (رضي الله عنهم) وأرضاهم ونشاطهم وبلائهم في الجهاد في سبيل الله، فإن أبا طلحة قتل هؤلاء العشرين من الكفار وأخذ أسلابهم"[4].

مما سبق نلحظ أن رسول الله ﷺ كان يراعي تفاوت جهود المجاهدين، ويحفظ تفاوت درجات مشاركتهم في الحرب المادية والمعنوية، فالمادية مثل المُشارك بالخيل، فكان ﷺ يسهم للفارس وخيله المُشاركة في الحرب أيضا، لأن الخيول في جيوش المسلمين

---

1. ينظر: عبد المحسن العباد، شرح سنن أبي داود (323/3).
2. "السلب بفتح المهملة واللام بعدها موحدة هو ما يوجد مع المحارب من ملبوس وغيره عند الجمهور، وعن أحمد لا تدخل الدابة، وعن الشافعي يختص بأداة الحرب"، محمد أشرف العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1995م، (7/275).
3. أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ فَرْضِ الخُمُسِ، بَابُ مَنْ لَمْ يُخَمِّسِ الأَسْلاَبَ، وَمَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلَبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخَمِّسَ، وَحُكْمِ الإِمَامِ فِيهِ (4/92) حديث رقم (3142).
4. عبد المحسن العباد، شرح سنن أبي داود (321/6).

يومئذ قليلة فكان من يخاطر بخيله ويجاهد بها في سبيل الله، كان رسول الله ﷺ يحفظ جهده ويكافئه لذلك. أما المعنوية فهي تلك الروح المقاتلة التي يظهرها المجاهد في أرض الحرب فيقاتل ببسالة وينال من أعداء الله في ساحة المعركة، فحفظ رسول الله ﷺ له ذلك وأباح له كل سلب ناله في الحرب "مكافأة له على نشاطه وعلى قوته وعلى جرأته"[1].

وهذا مما يزرع قيمة العدل بين أبناء المسلمين فلا يتساوى من جاهد بنفسه بمن جاهد بنفسه وخيله.

يدعم هذا الفعل روح الانتماء إلى الدين والوطن والبذل لهما، والذي يسمى اليوم بالوطنية والقومية الدينية التي لها آثار واضحة في الإقبال على عملية التنمية، والإسهام الفعّال في مجالاتها كافة.

كما أن عدم تقدير الجهود المبذولة يورث في النفس تخاذلا، وتباطؤًا في بذل كل ما أُوتي الفرد من قوة. كما أنَّ مساواة الجهود رغم تفاوتها يُخلف انطباعا لدى الأقل جهدا بأنَّ جهده كافٍ ومساوٍ لغيره فلا يسعى لتطوير نفسه، ويخلف في نفس من بذل أقصى جهده بالنقص فيعرض عن استعمال إمكاناته كافة في القادم من المراحل، وهذا يؤثر بلا شك سلبا في التنمية؛ لذلك حث الهدي النّبوي على تمييز ومكافأة كل من أبلى بلاءً حسناً، مما يخلف تحفيزا للهمم.

ومما يمكن إدراجه تحت هذه القيمة هي ضرورة التقييم العادل للأداء بعد نهاية كل مرحلة. إذ يعدّ التقييم أحد أهم المراحل في التدرج السُّلَّمي للتنمية المستدامة، فحسن التقييم ونزاهته يحفظ جهود العاملين، وذلك يولد لهم الرغبة في العمل والدافعية للتميز أكثر مستقبلا، مما ينعكس إيجابا على ديمومة التنمية.

ومما يمكن استفادته أيضا من هذا البند أن "التنمية المستدامة مطلب أساسي لتحقيق العدل والإنصاف في توزيع مكاسب التنمية والثروات بين الأجيال المختلفة"[2].

1. عبد المحسن العباد، شرح سنن أبي داود (321/3).
2. مراد ناصر مجلة تواصل، التنمية المستدامة تحدياتها في الجزائر (ص131).

4. تشجيع المبادرات المُساهمة في تحقيق أهداف التنمية:

تعد التنمية عملية دقيقة تسير وفق تخطيط سابق يُراعى فيه الأهداف المرجوة، وتُستغل فيه الإمكانات المتوافرة، وقد يحدث أن تكون نقلة نوعية في عجلة التنمية بفضل إحدى المبادرات الفردية أو الجماعية التي تسرع في خطوات التنمية. لذلك وجب تشجيع المبادرات التي تسهم في التنمية العامة بصفة كلية، وفي التنمية الاجتماعية بصفة خاصة، فتشجيع المبادرات يوقظ روح التنافس بين الفئات المجتمعية، ويدفعهم إلى التنافس على الخير الذي يعود عليهم بالنفع، وعلى المحيطين بهم، كما يدفع تشجيع السلطات للمبادرات إلى نشر روح التعاون الاجتماعي بين طبقات المجتمع لتقديم أداء أفضل، له نتائج ملموسة في واقعهم المعيش، خاصة إذا كانت الحالة المجتمعية في أسوأ حالتها ألا وهي الخروج من الحرب، وما تخلفه من زعزعة في الاستقرار على الأصعدة كافة.

وفي السنة النبوية فقد ورد عن ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ فَأَخَذَ - يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ - الْفِدَاءَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنفال: 67-68][1] .

أخذ النبي ﷺ الفداء يوم بدر برأي بعض الصحابة بأخذ الفداء، خلافا لما أشار به عمر، فنزل القرآن موافقاً لما رآه عمر (رضي الله عنه) وأرضاه[2].

إنَّ عدم تشجيع المبادرات يؤدي إلى فتور الهمم والتكاسل عن أداء الأعمال التطوعية التي تعود بالنفع على المجتمع. كما يسهم في تنمية المستوى الفكري للأفراد، وانشغال الفكر بأفكار جديدة، وإعمال اليد بالتصنيع، وهذا يدعم التنمية في الجانبين: الاقتصادي والاجتماعي، على حد سواء.

إنَّ تشجيع المبادرات يعمل على كسر حواجز الخوف بين الرئيس والمرؤوس، ويجعل المرؤوس مندفعا للعطاء، ولإظهار مواهبه وإبداعاته، ومن ثم نتخلى عن العقلية

---

1. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، بَابُ الْإِمْدَادِ بِالْمَلَائِكَةِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَإِبَاحَةِ الْغَنَائِمِ (3/1383) حديث رقم (1763) في قصة طويلة.
2. ينظر: عبد المحسن العباد، شرح سنن أبي داود (14/318).

السائدة وهي الموظف السلبي، التي انتشرت اليوم في المجتمعات، وأصبحت تمثل أحد أهم العوائق الإنتاجية في عجلة التنمية؛ لأنه يوقع العامل في الروتين الوظيفي القاتل لروح الإبداع والتفكير لدى الفرد.

إنَّ تشجيع المبادرات يسمح باكتشاف النوابغ، واستخراج المهارات المدفونة، ومن ثم لفت النظر لهذه الفئة وتبنّيها، والعمل على دمجها في حركة التنمية، والإفادة القصوى من معارفهم ومهاراتهم وأفكارهم لبلوغ أرقى المستويات.

إن إتاحة المجال للمبادرات سيتيح المجال لاستقبال الآراء النقدية من المستويات المتباينة كافة التي تشملها التنمية، وهذا ما يسمح برصد واقعيٍّ لنتائج التنمية، والوقوف على الثغرات التي سها عنها المخطط أو المنفذ لعملية التنمية، ومن ثم يتوافر لدينا تقييم سليم يفضي إلى حلول أكثر نجاعة في ترقيع الأخطاء السابقة، وتضمن نهوضا ناجحا للمجتمع يلبي التوقعات ويتوافق مع الغايات المرجوة.

ومن جهة أخرى يتيح فتح المجال للنقد تخطي فكرة الكمال والمثالية في المخططات المرسومة، وجعلها عملا بشريًّا يتعرض للنقص والخلل والمشكلات، وهذا يُشعر المسؤولين على التنمية بصفة عامة بالارتياح؛ لكونه غير مطالب بالكمال وتحقيق المثالية التامة، مما يجعله رئيسا ديمقراطيا يفسح المجالات للآراء المختلفة، والانتقادات البناءة، والمبادرات النافعة.

الخاتمة:

في نهاية هذه الورقة البحثية، توصلنا إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

1. من أبرز النقاط التي تسهم في بناء نظرة عميقة عن حركة التنمية، انطلاقا مما ورد في السنة النبوية في حال الحرب، هي الاستعداد السابق على المستويين النفسي والمادي، إذ يؤثر هذا الاعداد بصورة مباشرة في عمل الموظف وإنتاجيته.
2. أشارت الأحاديث النبوية، التي روت أحداثا وأحكاما متعلقة بمجريات الحرب في أثناء وقوعها، إلى ضرورة تدريب الأفراد، سواء المستهدف منهم أو القائم على التنمية في البلاد، على العمل الجماعي من خلال تكاتف الجهود وجمعها، وإتاحة المجال لجميع الأفكار. كما يجب أنْ يعملوا على تعليق قلوبهم بالله وشرعه أولا، ثم

على طاعة ولي الأمر بالمعروف، وفي المقابل عليهم أنْ يردعوا النفس عن الوحشية، مع تمييز الأهداف المشروعة من غيرها؛ لأنَّ الغاية الأسمى للتنمية هي المحافظة على الإنسان وكل ما يحتاجه لاستمرار حياته الطيبة، لذلك فلا يجب أنْ يتناسى في خضم العملية ضرورة تقديم حفظ النفس على أية غاية أخرى.

3. مما يستنبط من التشريعات النبوية في الأحاديث المتعلقة بما بعد الحروب، أنَّ التنمية عملية منظمة يجب على كل فرد الالتزام بالأدوار واحترام الرتب لضمان السير المنظم للتنمية، مع ضرورة الالتفات إلى تشجيع المبادرات وحفظ جهود العاملين لأنهم روح التنمية ووقودها،كما حُذر من الاستعانة بالخونة في خطط التنمية.

4. إنَّ عملية التنمية اجتهاد وبناء وتغيير، وليست مصادفة ومعجزات.

قائمة المصادر والمراجع

- الإسلام ودور الانسان في التنمية، محسن عبد الحميد، مجلة الأمة، العدد 34، 1983م، غزة.

- بذل المجهود في حل سنن أبي داود، خليل أحمد السهارنفوري، اعتني به وعلق عليه: تقي الدين الندوي، مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الهند، ط1، 2007م.

- بلوغ المرام من أدلة الأحكام، ابن حجر العسقلاني، المحقق/ سمير بن أمين الزهري، دار الفلق، السعودية، ط7، 2004م.

- التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير، محمد بن إسماعيل الكحلاني، المحقق/ محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب، مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض، المملكة الْعَرَبيَّة السعودية، ط1، 2012م.

- تنافسية الاقتصاديات العربية ودور التكامل الاقتصادي الأقليمي في التنمية، عبد المالك بوضياف، مجلة تواصل، عدد26، جوان 2010م، عنابة الجزائر.

- التنمية الاجتماعية وعلاقتها بالتنمية البشرية، منظمة العمل العربية، مجلة العمل العربية، العدد 58، الجزائر.

- التنمية المستدامة تحدياتها في الجزائر، مراد ناصر، مجلة التواصل، عدد26، جوان 2010م، عنابة الجزائر.

- تهذيب اللغة، محمد الأزهري الهروي، المحقق/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي لبنان، ط1، 2001م.

- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، د. ت.

- سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المحقق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د. ط، 1952م.

- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني، المحقق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، لبنان، د. ت.

- سنن أبي داود، سليمان أبو داود السِّجِسْتاني، المحقق/ شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 2009م.

- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، المحقق/ أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1975م.

- السنن الكبرى، أحمد أبو بكر البيهقي، المحقق/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 2003م.

- السنن الكبرى، أحمد أبو عبد الرحمن النسائي، المحقق/ حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، 2001م.

- شرح سنن أبي داود، شهاب الدين ابن رسلان المقدسي، المحقق/ عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، مصر، ط1، 2016م.

- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان، المحقق/ شعيب الأرنـؤوط، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط2، 1993م.

- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، المحقق/ محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 2002م.

- صحيح سنن أبي داود، محمد الألباني، مكتبة المعارف، السعودية، ط1، 1999م.

- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، د. ط.

- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، لبنان ، ط2، 1995م.

- العين، الخليل الفراهيدي، المحقق/ مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت.

- فتح الودود في شرح سنن أبي داود، أبو الحسن السندي، المحقق/ محمد زكي الخولي، مكتبة لينة، مصر، ط1، 2010 م.

- الفلاسفة والحرب، فتح التريكي، تر: زهير المدنيني، دار الروافر الثقافية ناشرون، لبنان، ط1، 2015م.

- مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بعناية: محمد شايب شريف، دار ابن حزم، لبنان ط1، 2012م.

- المستدرك على الصحيحين للحاكم، محمد أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المحقق/ أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين، مصر، 1997م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد أبو عبد الله بن حنبل، المحقق/ أحمد محمد شاكر، دار الحديث، مصر، ط1، 1995م.

- معالم السنن، أبو سليمان حمد الخطابي، المطبعة العلمية، سوريا، ط1، 1932م.

- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، المحقق/ محيي الدين ديب ميستو وآخرون، دار ابن كثير، لبنان، ط1، 1996م.

المواقع الإلكترونية:

- https://archive.org/details/charh-sonan-abi-daoud-3abbad، شرح سنن أبي داود، عبد المحسن العباد، تاريخ الدخول: 2025-01-27م.